ما ردّ الأعنّة غير عبد

كانت بنو طيّئ قد أغارت على بني عبس فأصابوا منهم وقتلوا أنفاراً من الحي، وسبوا نساء كثيرة، وكان عنترة معتزلاً عنهم في ناحية من إبله على فرس له، فمر به أبوه فقال: ويك يا عنترة، كر. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكر، وإنما يحسن الحلب والصر. فقال: كر وأنت حر. فكر وحده، وهبت في أثره رجال عبس فهزم السرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من أيديهم. وقال في ذلك:

[الوافر]

عِـقـابُ الـهَـجْـرِ أعْـقَـبَ لـي الـوِصَـالا؛
وَصِـدْقُ الـصّـبـرِ أظْـهَـرَ لـي الـمُـحَـالا
وَلَـوْلا حُـبُّ عَـبْـلَـةَ فـي فُـؤادِي
مُـقـيـمٌ مَـا رَعَـيْـتُ لـهـمْ جِـمَـالا
عَـتَـبْـتُ الـدّهْـرَ كَـيْـفَ يُـذِلّ مـثـلـي
وَلـي عَـزْمٌ أقُـدُّ[1] بـهِ الـجِـبَـالا
أنَـا الـرّجُـلُ الّـذي خُـبّـرْتَ عَـنْـهُ
وَقَـدْ عَـايَـنْـتَ مِـنْ خَـبـرِي الـفِـعـالا
غـداةَ أتَـتْ بَـنُـو طَـيٍّ وَكَـلْـبٍ
تَـهُـزّ بـكَـفّـهَـا الـسُّـمْـرَ الـطّـوَالا
بـجَـيْـشٍ كُـلّـمَـا لاحَـظْـتُ فـيـهِ
حـسِـبْـتُ الأرْضَ قـد مُـلـئـتْ رِجـالا

(١) أقدّ: أقطع.

وَداسُــوا أرْضَــنــا بــمُــضَــمَّــرَاتٍ[١]
فَــكَــانَ صَــهــيــلُــهَــا قِــيــلاً وَقَــالا
تَــوَلَّــوْا جُــفّــلاً[٢] مِــنّــا حَــيَــارَى
وَفَــاتُــوا الــظُّــعْــنَ[٣] مِــنْــهُــمْ وَالــرِّحــالا
وَمَــا حَــمَــلَــتْ ذَوُو الأنْــسَــابِ ضَــيْــمــاً[٤]
وَلا سَــمِــعَــتْ لــدَاعــيــهــا مَــقَــالا
وَمَــا رَدّ الأعِــنّــةَ غَــيــرُ عَــبْــدٍ
وَنــارُ الــحَــرْبِ تَــشْــتَــعِــلُ اشْــتِــعَــالا
بــطَــعْــنٍ تُــرْعَــدُ[٥] الأبْــطَــالُ مِــنْــهُ
لــشِــدّتِــهِ فَــتَــجْــتَــنِــبُ الــقِــتَــالا
صَــدمــتُ الــجَــيــشَ حــتــى كَــلّ مُــهــرِي
وَعُــدْتُ فَــمَــا وَجَــدْتُ لــهُــمْ ظِــلالا
وَرَاحَــتْ خَــيْــلُــهُــمْ مــن وَجــهِ سَــيــفــي
خِــفَــافــاً[٦] بَــعْــدَمــا كــانَــتْ ثِــقَــالا
تَــدُوسُ عَــلــى الــفَــوَارِسِ وَهْــيَ تَــعــدو
وَقَــدْ أخــذَتْ جَــمَــاجِــمَــهُــمْ نِــعــالا

(١) المضمّرات: الأفراس المضمرات.
(٢) تولّوا جُفّلاً: فرّوا يملأهم الرعب مسرعين.
(٣) الظعن، مفردها ظعينة: النساء ما زلن في هوادجهن.
(٤) الضيم: الظلم والذلّ.
(٥) تُرعد: ترتجف خوفاً.
(٦) خفافاً: سراعاً وقد تخلت عن فرسانها.

وَكَـمْ بَـطَـلٍ تَـرَكْـتُ بـهـا طَـرِيـحـاً
يُـحَـرّكُ بَـعْـدَ يُـمْـنَـاهُ الـشّـمَـالا
وَخَـلّـصْـتُ الـعَـذَارَى وَالـغَـوَانـي
وَمَـا أبْـقَـيْـتُ مَـعْ أحَـدٍ عِـقَـالا[1]

يا صاحبي لا تبك

يخاطب مقري الوحش ويسليه عن فراق ولده سبيع اليمن:

[الكامل]

يـا صَـاحِـبـي لا تَـبْـكِ رَبْـعـاً[2] قَـدْ خَـلا[3]
وَدَعِ[4] الـمَـنـازِلَ تَـشـتـكـي طـولَ الـبِـلـى
وَاشْـكُـو إلـى حَـدّ الـحُـسَـامِ فَـإنّـهُ
أمْـضَـى إذا حَـقّ الـلّـقَـاءُ وَأفْـضَـلا[5]
مِـنْ أيـنَ تَـدْرِي الـدّارُ أنّـكَ عـاشـقٌ
أوْ عِـنْـدَهَـا خَـبَـرٌ بـأنّـكَ مُـبْـتَـلـى؟
وَالـلّـهِ مـا يُـمْـضـي رَسُـولاً صَـادِقـاً
إلا الـسِّـنَـانُ إذا الـخَـلـيـلُ تَـبَـدّلا

(١) العقال: المرساة تربط بها الحيوانات.
(٢) الربع: الدار. (٣) قد خلا: أصبح خاوياً، فارغاً.
(٤) دع: اترك.
(٥) وأفضلا، المفروض أن تأتي بالرفع عطفاً على أمضى خبر إن، وجاء بها على هذا الشكل مراعاة لروي القصيدة وقافيتها.